المؤتمر العلمي السنوي الرابع والعشرون الموسوم
(مؤتمر كلية التربية الأساسية في مجال العلوم الانسانية والتربوية والنفسية)
والمنعقد تحت شعار
(العلوم الإنسانية أساس لبناء الإنسانية ونهضة الحضارة في التربية والتعليم)
للمدة 13-14 /5/ 2024

آثر العقيدة الإسلامية في تنمية الحضارة الإسلامية وتوجيه السلوك

م.د. أروى مؤيد محمود العاني
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
arwa88@uomustansiriyah.edu.iq
07746548891

مستخلص البحث:
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
يهدف هذا البحث الى الكشف عن توضيح آثر العقيدة الإسلامية في تنمية الحضارة وتوجيه السلوك، بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، الاخلاق او السلوك الصحيح هو الذي ينمي الحضارة، وقد أكدت على ذلك الأدلة العقلية والنقلية كما تؤكد العقيدة الإسلامية بأن الإنسان يعيش عمره في هذه الحياة التي تعد مرحلة عابرة وهي فترة اختبار وابتلاء وأن الدنيا دار امتحان، وأن حياته الحقيقية تكون في الاخرة التي يجازى فيها الناس جميعاً على أعمالهم في الدنيا يوم يقوم الناس لرب العالمين. والسلوك الإنساني إنما هو انعكاس النفس على صاحبها، وفيض نبعها، فهي تشرق وتظلم، تبعاً لطيبة النفس أو خبثها، استقامتها أو انحرافها، وما من خلق ذميم إلا وله سبب من أسباب لؤم النفس أو انحرافها، ومن أسوأ الصفات الإنسانية الغرور والكبر وهما صفتان تؤثران سلباً على الفرد نفسه وعلاقاته بالآخرين وعلى الحضارة أيضاً.

مشكلة البحث:
تكمن مشكلات البحث في آثر العقيدة الإسلامية في تنمية الحضارة وتوجيه السلوك الذي يعد من المشاكل المهمة في المجتمع إذ ان الحضارة ترتقي وتسمو بالسلوك القويم النابع من العقيدة الإسلامية.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:
توضيح **" آثر العقيدة الإسلامية في تنمية الحضارة الإسلامية وتوجيه السلوك"** من خلال زرع الوازع الديني الذي يساعده على التحكم بسلوك الفرد والتقرب من الله ﷻ، للوصول الى أخلاق راقية تسمو بها النفس الإنسانية عن الرذائل وتزدهر وتنمو الحضارة بها، أما سبب اختيار الموضوع فهو الحفاظ على النفس البشرية من وساوس الشيطان بتعزيز قيمة الدين الاسلامي في توجيه سلوك البشر من خلال زرع العقيدة الإسلامية التي توجه سلوك البشر وتعزز الحضارة الإسلامية.

اهداف البحث فرضيته:
يهدف البحث بشكل أساسي إلى التعرف على مفهوم السلوك الإنساني الذي بدوره يؤدي إلى تنمية الحضارة من خلال اثر العقيدة الإسلامية المتمثلة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإبراز هذا المنهج السليم للوصول إلى ارقى الحضارات. ويهدف ايضاً الى توثيق علاقة الانسان بربه من خلال صقل الفرد المسلم بالسلوك الصحيح عن طريق العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: آثار العقيدة، السلوك، تنمية الحضارة.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا محمد قائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هداه إلى يوم الدين.

وبعد...

فقد بعث الله نبينا محمداً ﷺ برسالة الإسلام للناس كافة، فأكمل به الدين وأتم علينا النعمة ورضي لنا الاسلام ديناً فبلَّغ الرسالة على أكمل وجه، وقد وفَّقَ الله لإجابة دعوته المباركة من شرح الله صدره للإيمان، وتلقاها بالقبول والتسليم.

فإنه مما لا شك فيه أن العقيدة الإسلامية ذاتُ شأنٍ عند كل ذي بال؛ إذِ الصحة أو الفساد في سلوك الفرد مَنُوطة بصحة العقيدة وتابعة لها؛ لذا فإن اهتمام العلماء والمُرَبِّين بالعقيدة والتركيزَ عليها لم يأتِ من فراغ؛ بل لعواملَ كثيرة لها أكبرُ الأثر الكبير في بناء الحضارات الإنسانية ونموها وازدهارها؛ إذ كانت العقيدة الإسلامية سببًا رئيسًا في نموها. ولكي تكون هذه العقيدة فاعلة ومؤثرة في الأفراد والجماعات، ثم في نمو الحضارات؛ لا بد أن تتعامل مع الإنسان بشخصيته الإنسانية وسلوكه الإنساني من خلال جميع جوانبه وأبعاده المختلفة، فيجعل منها شخصية سوية، وهذه الشخصية السوية "لا تتكون إلا من خلال العقيدة الدينيَّة الصحيحة المنطلقة من خلال كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

فالقرآن الكريم قائم أساساً على الدعوة إلى الله تعالى وعبادته، وتطهير النفس الأمّارة بالسوء، وبيان سبل الاستقامة والسلوك الموزون في الحياة؛ وإنّ الإيمان العقليّ المجرد بخالق الكون ثم بالقيم والفضائل التي تنبعث من هذا الإيمان لا يمكن أنْ يجعل من الإنسان يقظ الحس، رقيق الوجدان، مستقيم السلوك، رباني المشاعر، متطلعاً إلى رضوان الله بشوق وانتظار.ونحن إذا قرأنا القرآن الكريم وجدنا آيات كثيرة تدعو الإنسان إلى الجانب الروحيّ من حياته، ضمن الإطار العام في الكيان الإنسانيّ المتكامل.، فقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99)﴾ [1]، وآيات كثيرة شواهد على اهتمام الإسلام بتربية الروح وتعويد النفس على الطاعة عن طريق العبادة الشاملة في الحياة كلها.

خطة البحث:

وقد تم تقسيم البحث على مقدمة مسبوقة بملخص باللغة العربية والإنكليزية يتبعاها مبحثان وقد ضم المبحث الأول مطالبان بينت العلاقة بين الحضارة والعقيدة وآثر العقيدة في تنمية الحضارة، وقد تناولت في المبحث الثاني والذي كان يضم مبحثان أيضاً تناولت فيهما اهمية السلوك الأخلاقي، وآثر العقيدة الإسلامية في توجيه السلوك، منتهية بخاتمة وقائمة بالمصادر المستخدمة في ثنايا البحث.

وقبل الشروع في تفاصيل البحث يجب التعريف بمصطلحات البحث ومدلولاته اللغوية والاصلاحية.تعددت تعريفات الأثر في اللغة الى عدة تعريفات منها:

"أثَرُ الشيء هو حصول ما يدل على وجوده، يقال : أثر وأثُر والجمع الآثار[2]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا﴾"[3]ومنها الأثَرُ هو: "بقية الشيء وخرجت في إثره وفي أثَرَه أي بعده، وأتَتَرْتُه وتَأَثَّرْته تبعت اثره"[4] .والاثر كذلك هو: الخبر وأثَّرَ فيه تأثيرا : ترك فيه أثراً "[5]. ومنه ايضاً: "اثر الشيء يكون بعده وعلامته تكون قبله تقول: الغيوم والرياح علامات المطر ومدافع السيول: اثار المطر"[6].اما تعريف لفظ الاثر في الاصطلاح ايضاً تعددت فيه المعاني والاقوال ومنها:

ما ذكره الجرجاني في كتاب التعريفات إذ ورد تعريف الأثر بثلاثة معانٍ" الأول، بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء" [7].

والأثر أيضاً هو: "ما بقي من رسم الشيء، فهو إثر بالكسر والسكون وبفتحها ايضا"[8].

وعرف الاثر ايضاً بأنه:" حصول ما يدل على وجود الشيء والنتيجة واثرت الحديث نقلته"[9].ويتبين- والله تعالى أعلم- بأن كل المعاني اللغوية، والاصطلاحية للأثر بأنها تدور حول نتيجة تحصل لحدوث سبب فتترك اثراً، كالتعرض لأي حادث لا سامح الله، ينتج عنه آثر.

كما تعددت المعاني اللغوية والاصطلاحية في لفظة العقيدة، ولا يسع البحث ذكرها جميعاً لذا سأذكر البعض منها في المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

العقيدة لغة: لفظ مأخوذ من عقد يعقد عقداً، والعقد[10]: هو ربط الشيء بقوة وإحكام، والعقد نقيض الحل، وقيل: عقدت الحبل فهو معقود، والعقود: عهود[11]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾[12]. ويدل العقد على الشد والربط، الثبوت على الشيء والالتزام به، والتأكد منه والاستيثاق به[13]. وعَقَدَ الحبل والبيع والعهد يعقده شده نقيض الحل فهو معقود، ومنه الحديث الشريف: "الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة" [14] أي ملازم لها كأنه معقود فيها، والأعقد ثقيل اللسان لقوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (27)﴾[15] .

العقيدة اصطلاحا: تعددت التعريفات الاصطلاحية للعقيدة ومنها:

العقيدة: "علم يبحث فيه إثبات العقائد الدينية بالأدلة اليقينية"[16].

كما وتعرف العقيدة أيضاً: "ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل، وسمي هذا العلم بالعقيدة لأجل ذلك، بخلاف الفروع، فالمقصود منها العمل بالجوارح كالصلاة والصيام وغيرها"[17].

والعقيدة: "مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل والسمع والفطرة، يعقد عليها الإنسان قلبه ويثني عليها صدره جازماً وقاطعاً بوجودها وثبوتها ولا يرى خلافها"[18].

وعرف الإمام الغزالي[19] العقيدة بقوله: "هو حفظ عقيدة أهل السنة وحراستها من تشويش أهل البدعة"[20]. "والعقيدة الاسلامية عقيدة طبيعية شاملة لا ينحرف عنها إلا المتعنتون"[21].

وعرفت العقيدة ايضاً بأنها: رؤية القلب، وما بطن فيه من الايمان الذي هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره[22].

وتبين مما سبق ذكره ارتباط المعنيين اللغوي والاصطلاحي بشكل واضح، تمكن من خلاله استنتاج تعريف شامل للعقيدة الإسلامية: فهي الجزم والتصميم على الشيء، وملازمة القلب له والربط عليه بقوة حتى لا يتفلت منه أبدا.

الحضارة لغة: لفظ الحضارة مشتق من مادة حضر، وقد ارجعها ابن فارس إلى أصل واحد وهو" شهود الشيء، وإيراده، ومشاهده"[23]. وتعرف الحضارة بكسر الحاء وفتحها – تعني الإقامة في الحضر وإن مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضر... جاء في القاموس المحيط: "أن معناها من حضر وهو ضد غاب والحاضرة والحضارة خلاف البادية "[24].

وترد الحضارة بمعنى: الحضور وهو نقيض المغيب والغيبة، والحضر هو خلاف البدو، والحضارة الإقامة في الحضر الحاضرة الحي العظيم...[25]. وهذا هو الأصل المستخدم في كل آيات القرآن الكريم للجذر "حضر" كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ﴾[26]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾[27]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا﴾[28].

فالحضارة في عرف اللغة كما رأينا ترتبط بالحضر، والعمران، أي أن المصطلح من ناحية اللغة العربية ذاتها يحمل المعنى الاجتماعي، وذلك لأن الحضارة علامة على الحضور والإقامة والاستقرار، وهذه كلها تحمل معاني اجتماعية، فإذا سكن الناس واستقروا نشأت بينهم صلات اجتماعية أكثر[29].

الحضارة في الاصطلاح: تعددت تعريفات الحضارة عند العلماء والمفكرين، واختلفت نظرتهم إلى الحضارة تبعاً لاختلاف أفكارهم، ومبادئهم، وثقافتهم، أبرزها:

الحضارة: "ثمرة كل يقوم به الأنسان لتحسين ظروف حياته سواء كان الجهد مقصوداً أو غير مقصود"[30]. وقيل هي: "جملة مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي، التي تنتقل من جيل إلى جيل، في مجتمع واحد أو مجتمعات متشابهة"[31]. ويعرفها ديورانت بأنها: "نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإن الحضارة تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق"، أو هي: "نظام اجتماعي يعين الانسان على زيادة انتاجه الثقافي، وترتبط الاخيرة (الثقافة) من حيث اللفظ بالزراعة، كما ترتبط المدنية بالمدينة، إذ يعمل الاختراع وتعمل الصناعة من اجل مضاعفة الاشياء المحسوسة وزيادة وسائل الراحة والترف وكذلك يستغني عن فئة من الناس فلا يطلب منهم صناعة الاشياء المادية، اذا يعملون على انتاج العلم والفلسفة والادب والفن[32].

وقيل: الحضارة هي الكم المتكامل للأفعال والنشاطات العقلية والطبيعية التي تميز السلوك الجماعي والفردي للأفراد الذين يكونون مجموعة اجتماعية، بالارتباط ببيئتهم الطبيعية.. وهي تحتوي أيضا على منتجات هذه النشاطات ودورها في حياة المجموعة[33].

وقيل إن الحضارة "هي نموٌ فروع المعرفة وتقدُّم سبل السيطرة على القوى الطبيعيّة، ذلك التقدُّم المتماسك الّذي له نظام منتظم ينتقل من شعب إلى آخر"[34].

وعرفت الحضارة بأنها: "التصور السليم للحياة الدنيا وغايتها في نظام اجتماعي يقود الأنسان إلى الرقي"[35].

وقيل:" أن الحضارة هي: التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء." ... ويعلن بوضوح أن طابع الحضارة أخلاقي في أساسه...ويرى أن مستقبل الحضارة يتوقف على تغلبنا على فقدان المعنى واليأس؛ اللذين يميزان أفكار الناس ومعتقداتهم في العصر الحديث... أن هدف الحضارة يجب أن يكون: إيجاد الظروف المواتية للجميع في الحياة - قدر الإمكان - بحيث يمكن أن يتحقق كمال الأفراد روحيًّا وأخلاقيًّا؛ لأن هذا الكمال هو الغاية القصوى من الحضارة[36].

وقيل الحضارة تعني: "كل ما ينشئه الأنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه، عقلاً وخلقاً، مادة وروحاً، ديناً ودنيا، في اطلاقها وعمومها – قصة الأنسان في كل ما انجزه على اختلاف العصور وتقلب الزمان، وما صورت به علائقه بالكون وما وراءه"[37].

السلوك لغة: السُّلوكُ: مَصدَرُ سَلَكَ، يُقالُ: سَلَكَ يَدَه في الجَيبِ والسِّقاءِ ونَحوهما، يَسلُكُها، وأسلَكَها: أدخَلَها فيهما، وسَلَكَ الطَّريقَ: إذا ذَهَبَ فيه، والمَسلَكُ: الطَّريقُ، والسُّلوكُ: سيرةُ الإنسانِ ومَذهَبُه واتِّجاهُه، يُقالُ: فلانٌ حَسَنُ السُّلوكِ أو سَيِّئُ السُّلوكِ[38].

والسلوك في الاصطلاح هو: السُّلوكُ: هو المَظهَرُ الخارجيُّ للخُلُقِ[39].

ويعرف السلوك أيضاً: هو أعمالُ المرءِ الإراديَّةُ المُتَّجِهةُ نَحوَ غايةٍ مُعَيَّنةٍ مَقصودةٍ، كَقَولِ الصِّدقِ والكَذِبِ، وأعمالِ الشَّجاعةِ والجُبنِ، والكَرَمِ والبُخلِ، ونَحوِها' أو هو الأفعالُ التي تَصدُرُ عن الحالةِ الرَّاسِخةِ الكامنةِ في النَّفسِ[40].

المبحث الأول: آثر العقيدة الإسلامية في بناء الحضارة

المطلب الأول: العلاقة بين الحضارة والعقيدة.

لا شك أنَّ لكل أمَّة حضارتها الخاصة بها، وقد أسهمَت العقيدة الإسلامية في بلورة الحضارة بصورة النهائية والتي جعلتها تتمكَّن من البقاء والاستمرار والدوام والتقدم مع شدَّة الهجمات المناوئة له وشراستها، وفيما يأتي بيان علاقة العقيدة الإسلامية بالحضارة، وذلك من خلال النقاط الآتية:

1. إن الحضارة تقوم على العقيدة الإسلامية؛ إذ إن الفكر الإسلامي هو الذي بناها وشيدها ووضع أسسها الأولى، وهي حضارة إنسانيّة بمعنى الكلمة شاملة لمختلف جوانب الحياة، كما أنها حضارة ربانيّة ومعنى ربانية أي إنها تعود إلى العلم الذي جاء به رسول الله ﷺ، وقد استفادت الحضارة الإسلاميّة من مختلف الحضارات السابقة في قيامها وقد تفوقت عليها، فرفعت من شأن الشورى، والعدالة، والمساواة، والحرية، ومختلف الحقوق الإنسانيّة،[41] ويمكن القول إن الحضارة الإسلاميّة هي حضارة نتجت من تفاعل مجموعة الثقافات الخاصة بالشعوب التي دخلت في دين الإسلام، كما أنها خلاصة تفاعل الحضارات الموجودة في المناطق التي وصل إليها الإسلام أثناء الفتوحات الإسلاميّة[42].
2. تعد العقيدة الإسلامية هُويَّة الحضارة وعليها يرتكز البناء الأساسي للحضارة؛ في الإيمان بربوبيَّة الله تعالى وعبوديته، ونبوَّة محمد ﷺ، والحكم بما أنزل الله عزَّ وجل، وتحريم الخمر والزنا والرِّبا، وكلِّ ما ثبت أنه يزعزع بُنيان الحضارة ويجعل أبناءها فريسةً سهلة للاغتراب الفِكري والأيديولوجي، قال تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (49)﴾[43].
3. والحضارة الإسلامية مصدرها الوحي أي تعتمد على الإيمان بالله تعالى والتوحيد الكامل المُطلق، فتعطي لمختلفِ الأنظمة في الحياة الطابع التوحيدي القائم على التوحيد في العبوديّة، والربوبيّة، والتشريع، والنظر إلى سلوك الإنسان والكون الذي يعيش فيه[44].
4. يقول هنتنجتون: يعد الدين الإسلامي والعقيدة الإسلامية عنصراً أساسياً في أي حضارة متقدمة، مؤكدا على عنصر التمايز بين الحضارات والمتجسد في الدين الإسلامي الذي يعد سر تقدم ونمو وازدهار الحضارات وعمادها الأول[45].
5. وقيل في دراسة توثيقية "لأرنولد توينبي" أكد فيها العلاقة المتينة بين العقيدة الإسلامية والحضارة، واعتبر هذه العلاقة بمثابة العلاقة بين المقدمة ونتائجها، أي أن لا حضارة بلا عقيد فالعقيدة الإسلامية هي الأساس الذي تبنى عليه الحضارة[46].
6. كلا من العقيدة الإسلامية والحضارة هي أخلاق مطلقة، تعامل الناس جميعاً على أساسها دون ازدواجية في المعايير، ودون عبث بالقيم تحت مسمى "النسبية" أو التطورية، فالعدل والصدق والوفاء والعفة...كلها قيم أخلاقية مطلقة ترتقي بها الأمم، أي أن الأمم ترتقي بمكارم أخلاقها، وقد وصف الرسول ﷺ نفسه بأنه بعث ليتمم مكارم الأخلاق[47].
7. كل من العقيدة الإسلامية والحضارة تكون صالحة لكلّ زمان ومكان: فلا تقتصرُ على منطقةٍ مُعينةٍ أو فئةٍ مُحدّدةٍ من النّاس أو عصر من العصور[48].

المطلب الثاني: آثر العقيدة في تنمية الحضارة.

إنها حضارة إيمانية انبثقت من العقيدة الإسلامية المبنية على القرآن والسنة النبوية المطهرة، فاستوعبت مضامينها وتشربت مبادئها واصطبغت بصبغتها الإسلام بكل معانيه، فهي حضارة

توحيدية انطلقت من الإيمان بالله الواحد الأحد، البارئ المصور، مبدع السماوات والأرض، الأول، والآخر، الباطن والظاهر، خالق الإنسان والمخلوقات جميعًا، فهي حضارة من صنع البشر فعلًا؛ ولكنها ذات منطلقات إيمانية بحته ومرجعية دينية عظيمة، كان الدين الحنيف من أقوى الدوافع إلى قيامها وإبداعها وازدهارها ونموها وبلورتها بالطرقية التي وصلت إليها، ولقد تفردت الحضارة الإسلامية بكونها الحضارة العالمية التي تبلورت وازدهرت في ظل المرجعية الدينية، فلم يكن نهوضها ونموها وازدهارها كغيرها من الحضارات على أنقاض الدين، وعمل الثورة على الدين كما حدث في أوروبا إبان عصر النهضة[49]. فالحضارة منطلقة من العقيدة الإسلامية قائمة على الإيمان، الإيمان بالله ورسله وملائكته، وكتبه واليوم الآخر، وهذا ما فضلها عن سائر الأمم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[50].

ويبرز آثر العقيدة الإسلامية في الاعتماد على البرهان اليقيني القطعي في الاستدلال، لا الظنون والشكوك والأوهام في بناء الفرد المسلم بوصفه اللَّبنة الأساس في البناء الحضارة الإسلامية؛ وهذا أمر مهمٌّ حتى لا يبقى الفرد المسلم أسيرَ الخرافات والمقولات الساذجة البعيدة عن الواقع، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) ﴾[51].والوسطية هي سمة بارزة لهذا الدين تميز بها عن سائر الأديان، بنيت في ضوئها التشريعات الإسلامية ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[52]، وقد جعل الله – تعالى – هذه الأمة في منزلة وسطى بين المنزلتين، فلا هي إلى الغلو المفرط، ولا هي إلى التهاون المفرط، ويمكن القول أن دور الوسطية في العقيدة الإسلامية هو في ابتناء الحضارة عليها؛ فقد ألزمت أسس الحضارة الإسلامية قادة المسلمين، وقضاتهم، وحكامهم بمراعاة العدل والاحسان في المعاملة بين المسلمين، دون تمييز بين عناصرهم، وفئاتهم وطبقاتهم؛ فالمسلمون كلهم سواء أمام الحق، وبين يدي القضاء، وإيجاد فرص العمل المتكافئة للجميع وفي اقتباس العلم والمعرفة، فالتفاضل الذي تدعو إليه الحياة يقوم على التمايز بين الأفراد بخصائصهم الفردية الفطرية والمكتسبة[53].كما ويبرز أثر العقيدة الإسلامية في بابتناء الحضارة على جانب التوازن لذا فإن التوازن نجده واضحًا في السلوكيات الإسلامية، التي تقوم على اتقاء كل ما حرم الله – تعالى – وضبط النفس الامارة بالسوء، وكظم الغيظ، ومراقبة الله وعدم معصيته كما نجده قاعدة التوازن واضحة كل الوضوح في معالجة الإسلام لمختلف القوى في الإنسان بين الرغبات والضوابط وبين الروح والجسد، وبين العقل والقلب، وبين الترف والحرمان، فهو لا يقر المادية المغرقة، ولا الروحانية المطلقة، ولا يقر الرهبانية المفرطة، ولا الانحلال من ربقة الشريعة، وعلى هذا الأساس أقام المسلمون صرح الحضارة الإسلامية بمعطياتها الروحية والمادية على المبادئ الإسلامية السمحاء، وحققت للإنسانية أقصى درجات السمو في تلك العصور، التي كان فيها العالم من حولها يعيش خواء روحيًّا، وأخلاقيًّا، وتخلفًا واضحًا في صناعة الحياة، فكل نشاط مادي له غاية أخلاقية، وفيه جانب روحي[54]. ولما كانت الحضارة الإسلامية عالمية شمولية وإنسانية فإن مقتضى ذلك أن تكون صالحة للتطبيق في كل البيئات الإنسانية، أي إنها صالحة لكل زمان ومكان، وأن تكون كذلك صالحة على مر الأزمان باعتبارها رسالة السماء الخاتمة لكل الرسالات السماوية، فلا تحدها حدود مكانية، ولا حدود زمانية فكل مكان من الأرض هدف لإقامة الحضارة الإسلامية عليه، وكل زمان من الدهر هدف لإقامة الحضارة الإسلامية فيه. ويمكن توضيح مدى هذه الصلاحية إذا تتبعنا الأسس العقائدية والتشريعية والأخلاقية التي جاء بها الإسلام والتي قامت عليها الحضارة الإسلامية، وبهذا تتوافر لنا أدلة موضوعية واضحة الدلالة على صلاحية هذه الحضارة لكل زمان ومكان[55]، ففي مجال الاعتقاد والتشريع والأخلاق نجد الحقائق التالية:

1. إن الله – سبحانه وتعالى – واحد لا شريك له، ولا معبود سواه.
2. إن الله خالق هذا الكون ومبدعه على هذا النحو المعجز من حيث الدقة والنظام والتوازن والعلاقات وخلق الإنسان.
3. إن الله – سبحانه وتعالى – سخر هذا الكون بما فيه للإنسان، وزود هذا الإنسان بالطاعات النفسية، والعقلية، والجسدية لاستغلال ما فيه من خبرات.
4. إن الإسلام سن من التشريعات والقوانين ما يناسب فطرة الإنسان، وما تستقيم به حياته وجاءت تشريعاته قاطعة مفصلة في المجالات التي يعجز العقل البشري عن الاجتهاد النافع فيها.
5. إن الحضارة الإسلامية حضارة أخلاقية للقيم الفاصلة فيها، والنشاط الإنساني محكوم بهذه القيم.

كما وتنمي الحضارة في ظل العقيدة الإسلامية الصحيحة بقيم الوحي الإلهي، التي تجمع بين الدنيا والآخرة وبين مقتضيات الروح وحاجيات المادة، فلمسلم في سعيه الحضاري لتعمير الحياة واستثمار مواردها، ينطلق من إيمانه بالله الذي سخر له كل ما في الكون من موارد، وأمره باستثمارها سعياً لعبادته، وتحقيقاً لخلافته، مما يعطيه قوة دفع في تحريك الحياة[56].

المبحث الثاني: دور العقيدة الإسلامية في توجيه السلوك

المطلب الأول: اهمية السلوك الأخلاقي.

تحتل القيم الاخلاقية السلوكية دورا كبيرا في كافة الميادين العلمية والحياتية، أذ أنها تمثل إحدى الأسس العامة لعمليات التعليم والتكيف الإنساني؛ بل تلعب القيم الأخلاقية دورا هاما في حياة الفرد والمجتمع حيث أنها الموجه والضابط للسلوك الإنساني، كما تلعب دورا مهما في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي:

1. الأخلاق الحسنة هي أحد مقومات شخصية المسلم فالإنسان جسد وروح، ظاهر وباطن، والأخلاق الإسلامية تمثل صورة الإنسان الباطنة، والتي محلُّها القلب، وهذه الصورة الباطنة هي قوام شخصية الإنسان المسلم، فالإنسان لا يقاس بطوله وعرضه، أو لونه وجماله، أو فقره وغناه، وإنما بأخلاقه وأعماله المعبرة عن هذه الأخلاق[57]، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[58]، ويقول ﷺ: "إنَّ الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"[59].
2. السلوك الإسلامي الصحيح لا يصدر عن مصلحة مؤقته ذاتية، ولما كانت الأخلاق تعتمد على أصل الشعور بها عند الإنسان، بحيث يترجم عنها في صورة أفعال أو انفعال أو لفظ، فإن الإسلام يجعل الإنسان الأساس الذي تقوم عليه الأخلاق، وهذه الأخلاق تهدف إلى تحقيق كرامة الإنسان بمراعاة طبيعته، وقدراته، وما سخر له في السموات والأرض، وبما أنزل عليه من كتب وما أرسل إليه من رسل، وبذا تتحقق كرامة الإنسان، ويتهيأ بها للعمل الصالح المحكوم بسياج العقيدة الإسلامية الصحيحة[60].
3. تؤدي القيم السلوكية دورًا بارزًا في حياة الفرد؛ وذلك لأنها؛ تشكل الجانب المعنوي في السلوك الإنساني، والعصب الرئيسي للسلوك الوجداني والثقافي والاجتماعي عند الإنسان، ويمكن القول إن القيم الأخلاقية تشكل مضمون الثقافة ومحتواها، والثقافة هي التعبير الواضح للقيم الأخلاقية[61].
4. كما وتظهر أهمية السلوك الأخلاقي الإسلامي لما لها من أثر في سلوك الفرد، وفي سلوك المجتمع. أما أثرها في سلوك الفرد فلما تزرعه في نفس صاحبها من الرحمة، والصدق، والعدل، والأمانة، والحياء، والعفة، والتعاون، والتكافل، والإخلاص، والتواضع.. وغير ذلك من القيم والأخلاق السامية، فالأخلاق بالنسبة للفرد هي أساس الفلاح والنجاح، يقول تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ

دَسَّاهَا (10)﴾[62]، ويقول سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)﴾[63]، والتزكية في مدلولها ومعناها: تعني: تهذيب النفس باطنًا وظاهرًا، في حركاته وسكناته[64] وأما أثرها في سلوك المجتمع كلّه، فالأخلاق هي الأساس لبناء المجتمعات الإنسانية إسلامية كانت أو غير إسلامية، يقرر ذلك قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾ [65].

5. تمثل القيم السلوكية في أفراد الأمم معاقد الترابط فيما بينهم، فإن النظم الإسلامية الاجتماعية تمثل الأربطة التي تشدُّ المعاقد إلى المعاقد، فتكون الكتلة البشرية المتماسكة القوية، التي لا تهون ولا تستخذي[66].

6. وقد بدأ انعكاس الصور السلوكية الرائعة في تأثيرها في انتشار هذا الدين في بعض المناطق التي لم يصلها الفتح؛ إذ دخل في هذا الدين الحنيف شعوب بكاملها لما رأوا القدوة الحسنة مرتسمة خلقًا حميدًا في أشخاص مسلمين صالحين، مارسوا سلوكهم الرشيد، فكانوا كحامل مصباح ينير طريقه لنفسه بمصباحه، فيرى الآخرون ذلك النور ويرون به، وليس أجمل منه في قلب الظلام، وبناء على ذلك الإقبال سريعًا دون دافع سوى القدوة الحسنة، فَرُبَّ صفة واحدة مما يأمر بها الدين تترجم حية على يد مسلم صالح يكون لها أثر لا يمكن مقارنته بنتائج الوعظ المباشر؛ لأن النفوس قد تنفر من الكلام الذي تتصور أنَّ للناطق به مصلحة، وأحسن من تلك الصفات التمسك بالأخلاق الحميدة التي هي أول ما يرى من الإنسان المسلم، ومن خلالها يحكم له أو عليه...[67].

7. روعة الأخلاق التي أرشد إليها الإسلام، تظهر فيما اشتملت عليه من التوفيق العجيب بين المطالب المختلفة للفرد من جهة، وللجماعة من جهة أخرى، وتظهر فيما تحققه من وحدات السعادة الجزئية في ظروف الحياة الدنيا، بقدر ما تسمح به سنن الكون الدائمة الثابتة، التي تشمل جميع العاملين، مؤمنين بالله أو كافرين، أخلصوا له النية أو لم يخلصوا[68].

المطلب الثاني: آثر العقيدة الإسلامية في توجيه السلوك.

على الصعيد الأخلاقي نجحت العقيدة الاسلامية في تنمية الواعز الدين الذاتي القائم على أساس الايمان برقابة الخالق جلَّ وعلا لكلِّ حركات الانسان وسكناته وما يستتبع ذلك من ثواب وعقاب، الأمر الذي أدى إلى تعديل الغرائز وتنمية شجرة الأخلاق الفاضلة وجعلها عنصراً مشتركاً في جميع الأحكام الاسلامية.

كما أسهمت العقيدة الاسلامية في بناء المجتمع الفاضل اقتصادياً واجتماعيا وسياسياً وتربوياً، وبذلك فهي تمثل عنصر القوة في تاريخ الحضارة الإسلامية، وتتضح من خلال ما يأتي:

1. إن سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاتِه في الحياة مظهرٌ من مظاهر عقيدته في حياته الواقعية وممارساته اليومية، فإن صلحت العقيدة الإيمانية صلح السلوك واستقام، وإذا فسَدت فسد واعوجَّ، ومن ثَمَّ كانت عقيدة التوحيد والإيمان بالله ضرورةً، لا يستغني عنها الإنسان؛ ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته، وقد كانت الدعوة إلى عقيدة التوحيد أول شيء قام به الرسول ﷺ لتكون حجر الزاوية في بناء الأمة المسلمة منه قوله ﷺ: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً"[69].

2. الأخلاق في الإسلام تعتمد على أهداف العقيدة الإسلامية باعتبار أن العقيدة الإيمانية معيار توزن عليه الأعمال والأقوال وكافة التصرفات، لحفظ كرامة الإنسان وصيانته وتحقيق سعادته في حياته في الدنيا والآخرة[70].

3. كما وترتبط القيم الأخلاقية ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية؛ فالمسلم يؤمن بوجود الألوهية وراء كل شيء، فحيثما توجد وجد ربه، مراعياً أمره ونهيه؛ لأنه يعلم أن رؤية الله لا تنقطع، ومن ثم فهو في كل أعماله مطالب بأن يراقب نفسه.
4. أثر العقيدة في الجانب الروحي: اهتم الإسلام بالروح اهتمامًا بالغًا؛ وذلك "لأنها في نظره مركز الكيان البشري، ونقطة ارتكازه، وهي وحْدَها التي تملك الاتصال بما لا يدركه الحس ولا يدركه العقل، وهي وحْدَها التي تملك الاتصال بالخلود الأبدي والوجود الأزلي؛ فهي تملك الاتصال بالله، كما أنها هي التي تملك الاتصال بالوجود كلّه من وراء حواجز الزمان والمكان"[71].
5. ويبرز آثر العقيدة في الأخلاق بالمحافظة على جميع ما أمر به الله سبحانه وتعالى واجتنابه جميع ما نهى عنه الله تعالى، وإذا خالف لله أمرًا أو نهيًا فسَرعان ما يؤنبه ضميره ويرجع إلى ربه تائبًا مستغفرًا[72].
6. ارتباط الأخلاق بالعقيدة ارتباطاً وثيقاً جدًّا، لذا فكثيرًا ما يربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، الذي تعدُّ الأخلاق الحسنة أحد أركانه، فالعقيدة الإسلامية من دون خُلُق، شجرة لا ظل لها ولا ثمرة[73].
7. وقد أولى علم العقيدة الإسلامية الأخلاق عناية فائقة وعمل على تنميتها في النفس الإنسانية، فالإنسان كما لديه أدوات الحس الظاهر لديه حس باطن يدرك به طريقي الخير والشر، وهما النجدين الممتدان في أرض حياته الدنيا، يختار منهما لسلوكه ما يشاء ...وهذا الحس الباطن يشمل ما تدركه الأفكار السليمة بموازينها التي فطرها الله عليها، ويشمل ما تحس به الضمائر بمشاعرها الوجدانية التي فطرها الله عليها ومن ذلك يتكون في الإنسان حسه الأخلاقي[74].
8. وجعل سبحانه وتعالى أيضاً "المثال البشرى الأعلى" وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام في التخلق بما أمر به، وجعلهم خير قدوة وأحسن أسوة لقومهم وللناس أجمعين[75].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتجبر العثرات وتنال المكرمات وصلى الله على البشير النذير والسراج المنير وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقد كان من توفيق الله تعالى لي أن توصلت من خلال دراستي هذه إلى بعض النتائج أوجزها فيما يلي:

1. إنَّ العقيدة الإسلامية قد أسهمَت بشكل أكيد في قيام دولة الإسلام على مدى عقود من الزمن، وجعلت من الأعراب المتقاتلين لأتفَه الأسباب ملوكًا على الأسرَّة في أقل من دورة الكوكب، وامتدَّ سلطان المسلمين بسبب عنفوان العقيدة في صدورهم لأقاصي المعمورة، وبفضل العقيدة بنَوا حضارةً زاهرة من الشَّرق إلى الغرب، وما تخلَّف المسلمون حتى صاروا في آخر الركب إلَّا بتنكُّبهم عن صراطهم السَّوي المتمثل في العقيدة الإسلامية، ولا شكَّ أنهم برجوعهم لمبادئ دينهم الحنيف ستعود لهم فراديسهم المفقودة؛ وما أكثرَها! وسيظهر ملكهم على ما ظهر عليه الليل، وإنَّ وعدَ الله لآتٍ، ولله عاقبة الأمور.
2. إن علاقة العقيدة الإسلامية بالحضارة علاقة وطيدة، فان كانت العقيدة الإسلامية صحيحة كانت عنصر بناء حضاري سليم، وأن كانت العقيدة باطلة كانت عامل هدم حضاري.
3. فالعقيدة الإسلامية السائدة في أمة من الأمم، سواء كان مصدرها دين سماوي أم كانت من وضع البشر، هي التي تحدد انطلاقة الحضارة في هذه الأمة، ذلك أن العقيدة هي التي تحدد الأهداف العامة

للحضارة، وترسم معالمها الرئيسية وتصبغها بصبغتها النهائية، فتبرز في الحضارة الخصائص الأساسية لهذه العقيدة أو تلك.

4. إن للسلوك الأخلاقي اهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في حياة الإفراد والجماعات والأمم، ولهذا فقد حفلت العقيدة الإسلامية بالأخلاق واعتنت بها أيما عناية كبيرة، فقد بينت أسس الأخلاق ومكارمها.

5. إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم في تحقيق حاجاته الطبيعية، أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى، فالآداب الأخلاقية في كل المعاملات وقضاء الحاجات الإنسانية زينة الإنسان وحليته الجميلة، وبقدر ما يتحلى بها الإنسان يضفي على نفسه جمالاً وبهاءً، وقيمة إنسانية وفي هذا الجانب كان الحضر الأوفر لعلم التصوف وتأثيره على الأخلاق في النفس الإنسانية.

6. تبين العقيدة الإسلامية إن الأخلاق تحقق السعادة في الحياة الفردية والجماعية. ذلك أن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فإذا انتشرت الأخلاق انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والجماعي، فتنتشر الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس وإذا غابت انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، وتناصر الناس من أجل المناصب، والمادة، والشهوات. فلابد من القيم الأخلاقية الضابطة لهذه النوازع والا كثرت الشرور التي هي سبب التعاسة والشقاء في حياة الأفراد والجماعات ولهذا قال أحد الأخلاقيين الفرنسيين: إن الحياة من غير قيم – وان كانت حلوة على الشفاه – فإنها مرة على القلوب والنفوس.

7. فقد كان لهذا النهج السديد في اصلاح الناس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتزكيتها وغرس كل معاني الأخلاق السامية فيها.

فالحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آلهِ وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين.

تم بحمـــــد الله

هوامش البحث:

---

(1) سورة الحجر، الآية: ٩٩.

(2) المفردات في غريب القران، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية، بيروت- دمشق، ط1، 1412ه: ص 62.

(3) سورة الحديد، من الآية: 27.

(4) لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين حمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت:711ه)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، واخرون، دار المعارف القاهرة، د. ط، د. ت: 25/1.

(5) القاموس المحيط، مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت: 817ه)، تحقيق: مكتبة التراث، اشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1426هـ- 2005م: ص341.

(6) معجم الفروق اللغوية، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيان، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ: ص 15.

(7) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816ه)، تحقيق: مجموعة بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط1، 1403ه-1983م: ص9.

(8) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ايوب بن موسى الحسيني الكفوي ابو البقاء الحنفي(ت:1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت: ص40.

(9) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري(ت:1031هـ)، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1410هـ 1990م: ص38.

(10) ينظر: العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت: 140/1.

(11) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ - 1979م: 86/4؛ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ - 1999م: ص214؛ لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط2، 1414 هـ: 296/3.

(12) سورة المائدة، من الآية: 88.

(13) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. ت: 349/8.

(14) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري (المتوفي: 256 هـ)، دار بان كثير، بيروت، ط3، تحقيق: مصطفى ديب البغا، باب الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة، كتاب ، حديث رقم (2849): 54/6 .

(15) سورة طه، الآية: 27 .

(16) شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (المتوفي: 791هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، د. ط، 1401هـ - 1981م: ص163.

(17) التعريفات، الجرجاني: ص 158.

(18) عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، 1398 ه- 1978م: ص19.

(19) محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي، حجة الإسلام، زين الدين، أبو حامد الطوسي الفقيه الشافعي، لم يكن في آخر عصره مثله حتى قيل إن الله جمع العلوم في قبة وأطلع عليها الغزالي، أهم كتبه: إحياء علوم الدين، والمنقذ من الظلال، وتهافت الفلاسفة وغيرها، ولد في طوس وتوفي فيها سنة 505هـ. ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، 1420هـ 2000م: 211/1-213.

(20) ينظر: المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط، د. ت: ص66.

(21) في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفي: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط17، 1412 هـ: ص 117.

(22) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً عن جوامع الكلم، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفي: 795 هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – ابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1424 هـ - 2001 م: 102/1

(23) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 75/2.

(24) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م:16/2.

(25) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 196/4.

(26) سورة البقرة، من الآية: ١٨٠.

(27) سورة النساء، من الآية: ٨.

(28) سورة آل عمران، من الآية: ٣٠.

(29) في مفهوم الحضارة، د. بدران بن الحسن، مجلة نوافذ: اتجاهات فكرية، الخميس، ذو القعدة 1424ه الموافق 25 ديسمبر 2003.
(30) الحضارة، د. حسين مؤنس، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1998م: ص 15.
(31) ينظر: المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط5، 2011م: ص 157.
(32) قصة الحضارة، ول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: 1981م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، د. ط، 1408هـ - 1988م: 1949/1.
(33) ينظر: الإنسان دراسة في النوع والحضارة، د. محمد رياض، بيروت، د. ط، 1974م: ص184-185.
(34) معجم علم الاجتماع، دينكن متشل، ترجمة ومراجعة: إحسان محمّد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980م: ص120. مادّة Civilization.
(35) الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د. توفيق الواعي، دار الوفاء، مصر، ط 1، 1988م: ص29.
(36) في فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، د. أحمد محمود صبحي، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د. ت: ص 15.
(37) الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1979م: ص 4.
(38) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: 422/10؛ مختار الصحاح، الرازي: ص: 152؛ تاج العروس، للزبيدي: 27/ 205؛ معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ)، عالم الكتب، ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: 1097/2.
(39) ينظر: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د. ط، د. ت: ص 6.
(40) ينظر: مباحث في فلسفة الأخلاق، لمحمد يوسف موسى، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت: ص 74.
(41) ينظر: قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية أ. د. موسى محمد أحمد، أ. د محمد نور موسى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة - مصر، ط1، 2017م: ص15-16.
(42) ينظر: خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، د. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ط2، 2015م: ص11-18.
(43) سورة المائدة، الآية: 49.
(44) ينظر: الحضارة الإسلامية: إبداع الماضي وآفاق المستقبل، - د عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، 1431ه – 2010م: ص20.
(45) ينظر: قصة الحضارة، ول ديورانت: 20/1.
(46) ينظر: العلاقات الحضارية، د. محمد جلاء إدريس، دار القلم، دمشق، ط 1، 1424ه - 2003م: ص 32.
(47) ينظر: الحضارة الإسلامية: إبداع الماضي وآفاق المستقبل، - د عبد الحليم عويس: ص20.
(48) ينظر: الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبد الحي النجار، دار الثقافة، دمشق، د. ط، د. ت، ص 172.
(49) الاسلام والعروبة في عالم متغير، عبد العزيز كامل، مطبعة حكومة الكويت، د. ط، 1989م: ص 129.
(50) سورة آل عمران، من الآية: 110.
(51) سورة سبأ، الآية: ٢٤.
(52) سورة البقرة، من الآية: ١٤٣.
(53) ينظر: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن حسن الميداني، بيروت، دار القلم، ط1، 1400ه: ص 143 .
(54) ينظر: الإسلام والبعث الحضاري، أحمد عبده عوض، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2010م: ص 32.
(55) ينظر: الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبد الحي: ص 172.
(56) ينظر: قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1431ه – 2010م: ص 119.
(57) ينظر: الأخلاق الإسلامية، حسن السعيد المرسي، مكتبة المتنبي، ط2، 1427هـ - 2006 م: ص 24.
(58) سورة الحجرات، من الآية: 13.

(59) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَحْرِيمِ ظُلْمِ الْمُسْلِمِ، وَخَذْلِهِ، وَاحْتِقَارِهِ وَدَمِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَالِهِ، حديث رقم (2564): 4/ 1987. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(60) ينظر: القيم الحضارية في رسالة الإسلام، محمد فتحي عثمان، الدار السعودية، ط1، 1402- 1403 هـ: ص 42.

(61) ينظر: بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت- دراسة ميدانية، حمد فالح الرشيد، المجلة التربوية، العدد٥٦ ،٢٠٠٠م: ص٢٠.

(62) سورة الشمس، الآيتان: ٩ - ١٠.

(63) سورة الأعلى، الآيتان: ١٤ – ١٥.

(64) ينظر: خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1408ه – 1987م: ص 15.

(65) سورة العصر، الآيات: ١ – ٣.

(66) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط5، 1420ه – 1999م: 29/1.

(67) ينظر: مَوْسُوعَةُ الأَخْلَاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1430 هـ - 2009 م: ص 39.

(68) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني: 82/1.

(69) رواه الترمذي في سننه، أبواب الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها، حديث رقم (1162): 3/ 458. حكم الألباني: حسن صحيح. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.

(70) ينظر: موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم: 92/1.

(71) ينظر: منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط13، 1412ه – 1992م: 41/1 - 42.

(72) ينظر: الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1399ه – 1979م: ص61 - 198؛ الايمان واثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مكتبة السلام، القاهرة، ط2، 1981م: ص10- 45.

(73) ينظر: خلق المسلم، محمد الغزالي: ص 15.

(74) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني: 1/ 74 .

(75) ينظر: الوسطية في القرآن الكريم، د. على الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة ، ط1 ، د. ت: ص 418 - 419.

المصادر

- القرآن الكريم

1. الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط5، 1420ه – 1999م.
2. الأخلاق الإسلامية، حسن السعيد المرسي، مكتبة المتنبي، ط2، 1427هـ - 2006 م.
3. أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، عبد الرحمن حسن الميداني، بيروت، دار القلم، ط1، 1400ه.
4. الإسلام والبعث الحضاري، أحمد عبده عوض، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ط1، 2010م.
5. الإسلام والحضارة الغربية، د. محمد محمد حسين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1979م.
6. الاسلام والعروبة في عالم متغير، عبد العزيز كامل، مطبعة حكومة الكويت، د. ط، 1989م.

7. الإنسان دراسة في النوع والحضارة، د. محمد رياض، بيروت، د. ط، 1974م.
8. الايمان واثاره والشرك ومظاهره، زكريا علي يوسف، مكتبة السلام، القاهرة، ط2، 1981م.
9. الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط4، 1399ه – 1979م.
10. بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت- دراسة ميدانية، حمد فالح الرشيد، المجلة التربوية، العدد٥٦ ،٢٠٠٠م.
11. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط، د. ت.
12. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت:816ه)، تحقيق: مجموعة بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت، ط1، 1403ه-1983م.
13. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري(ت:1031هـ)، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1410هـ- 1990م.
14. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً عن جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفي: 795 هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – ابراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7، 1424 هـ - 2001 م.
15. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله البخاري (المتوفي: 256 هـ)، دار بان كثير، بيروت، ط3، د. ت.
16. الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، د. توفيق الواعي، دار الوفاء، مصر، ط1، 1988م.
17. الحضارة الإسلامية: إبداع الماضي وآفاق المستقبل، ـ د عبد الحليم عويس، دار الصحوة للنشر والتوزيع، ط1، 1431ه – 2010م.
18. الحضارة، د. حسين مؤنس، عالم المعرفة، الكويت، ط2، 1998م.
19. خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، د. عبد العزيز بن عثمان التوجيري، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ط2، 2015م.
20. الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د. ط، د. ت
21. خلق المسلم، محمد الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط1، 1408ه – 1987م.
22. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.
23. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (المتوفي: 791هـ)، دار المعارف النعمانية، باكستان، د. ط، 1401هـ - 1981م.
24. عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة الكليات الأزهرية، ط2، 1398 ه- 1978م.
25. العلاقات الحضارية، د. محمد جلاء إدريس، دار القلم، دمشق، ط 1، 1424ه - 2003م.
26. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.

27.في ظلال القرآن: لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفي: 1385هـ)، دار الشروق، بيروت-القاهرة، ط17، 1412 هـ.
28.في فلسفة الحضارة "الحضارة الإغريقية"، د. أحمد محمود صبحى، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، د. ت.
29.في مفهوم الحضارة، د. بدران بن الحسن، مجلة نوافذ: اتجاهات فكرية، الخميس، ذو القعدة 1424ه الموافق 25 ديسمبر 2003.
30.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: 817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.
31.القاموس المحيط، مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت: 817ه)، تحقيق: مكتبة التراث، اشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1426هـ- 2005م.
32.قراءة في الحضارة الإسلامية: دراسة في معانيها وآثارها المعنوية والمادية أ. د. موسى محمد أحمد، أ. د محمد نور موسى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة - مصر، ط1، 2017م.
33.قصة الحضارة، ول ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (ت: 1981م)، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، د. ط، 1408هـ - 1988م.
34.قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة، د. محمد عبد الفتاح الخطيب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1431ه – 2010م.
35.القيم الحضارية في رسالة الإسلام، محمد فتحي عثمان، الدار السعودية، ط1، 1402- 1403هـ.
36.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ايوب بن موسى الحسيني الكفوي ابو البقاء الحنفي(ت:1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت.
37.لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين حمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري(ت:711ه)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، واخرون، دار المعارف القاهرة، د. ط، د. ت.
38.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط2، 1414 هـ.
39.مباحث في فلسفة الأخلاق، لمحمد يوسف موسى، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، د. ط، د. ت.
40.مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: 666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ - 1999م.
41.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
42.معجم الفروق اللغوية، ابي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيان، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

43.معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ)، عالم الكتب، ط1، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
44.المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط5، 2011م.
45.معجم علم الاجتماع، دينكن متشل، ترجمة ومراجعة: إحسان محمّد الحسن، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1980م.
46.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د. ط، 1399هـ - 1979م.
47.المفردات في غريب القران، ابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت:502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم الدار الشامية، بيروت- دمشق، ط1، 1412ه.
48.المنقذ من الضلال، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، بقلم: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، د. ط، د. ت.
49.منهج التربية الإسلامية، الأستاذ محمد قطب، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط13، 1412ه – 1992م.
50.مَوْسُوعَةُ الأخْلَاق، خالد بن جمعة بن عثمان الخراز، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1430 هـ - 2009 م.
51.الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، د. ط، 1420هـ- 2000م.
52.الوافي في الثقافة الإسلامية، مصلح بن عبد الحي النجار، دار الثقافة، دمشق، د. ط، د. ت.
53. الوسطية في القرآن الكريم، د. على الصلابي، مكتبة الإيمان بالمنصورة، ط1، د. ت.

The Impact Of The Islamic Faith In Developing Islamic Civilization And Guiding Behavior

Teacher Dr Arwa Muayad Mahmood Al-Ani
Detailed specialty: Doctrine
Al-Mustansiriya University/College of Basic Education

Abstract:

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family, his companions, and those who follow him.

This research aims to reveal and clarify the impact of the Islamic belief in developing civilization and directing behavior, with reference to the Book of God and the Sunnah of His Messenger, peace and blessings be upon him. Ethics or correct behavior is what develops civilization. This has been confirmed by rational and transmissional evidence. The Islamic belief also confirms that man lives his life in this world. Life is considered a passing stage and is a period of testing and testing, and that this world is a testing ground, and that his true life will be in the Hereafter in which all people will

be rewarded for their deeds in this world on the Day when people will rise up before the Lord of the Worlds.

Human behavior is the reflection of the soul on its owner, and the overflow of its source. It shines and darkens, depending on the goodness or wickedness of the soul, its integrity or deviation. There is no reprehensible creation that does not have one of the causes of the soul's vileness or deviation. Among the worst human qualities are arrogance and arrogance, which are two qualities that have a negative effect. On the individual himself, his relationships with others, and on civilization as well.

Research problem:

The problems of research lie in the impact of the Islamic faith in developing civilization and directing behavior, which is one of the important problems in society, as civilization advances and is elevated by right behavior stemming from the Islamic faith.

The importance of the topic and the reason for choosing it:

Explaining "the impact of the Islamic faith in developing Islamic civilization and guiding behavior" by implanting the religious motive that helps him control the individual's behavior and get closer to God, peace be upon him, to reach refined morals by which the human soul rises above vices and flourishes and grows civilization through it. The reason for choosing the topic is self-preservation. Mankind is protected from Satan's insinuations by strengthening the value of the Islamic religion in directing human behavior by implanting the Islamic doctrine that directs human behavior and enhances Islamic civilization.

Research objectives and hypothesis:

The research aims primarily to identify the concept of human behavior, which in turn leads to the development of civilization through the influence of the Islamic faith represented by the Book of God and the Sunnah of His Messenger, may God bless him and grant him peace, and to highlight this sound approach to reaching the finest civilizations. It also aims to strengthen man's relationship with his God by educating the Muslim individual in correct behavior through the Islamic faith.

keywords: The effects of belief, behavior, and the development of civilization.